روسيا تنتقد توسيع التحقيق في كيماوي سوريا

■ موسكو / متابعات :

انتقدت روسيا ما وصفتها بتحركات غربية لتوسيع تحقيق مزمع للأمم المتحدة في استخدام الأسلحة الكيميائية بسوريا، وقالت إن هذا التوجه يعرقل التحقيق.

وقالت الخارجية الروسية في بيان «ليس بوسعنا إلا أن نستنتج أن الأمانة العامة للأمم المتحدة تحت ضغط من دول معينة تبنت موقفا غير بناء وغير متناسق، وأنها تعرقل بشكل أساسي التحقيق في تقارير خاصة عن احتمال استخدام أسلحة كيميائية في سوريا يوم 19 مارس ، وهو الأمر الذي يمكن التحقق منه في هذه المرحلة».

وانتقدت موسكو خطوة الأمم المتحدة واصفة إياها بأنها «غير مقبولة ولا يمكن التسامح معها»، ودعت المنظمة الدولية إلى التصرف بناء على مبادئ «الحيادية».

وجاء الانتقاد الروسي ردا على رسالة قالت موسكو إن الأمم المتحدة أبلغت فيها الحكومة السورية عزمها توسيع نطاق التحقيق لتجاوز الحادث الذي وقع قرب حلب.

وأشار بيان الخارجية الروسية إلى أن الأمانة العامة للأمم المتحدة تسعى إلى توسيع تفويض المفتشين للسماح لهم بالدخول إلى أي موقع في سوريا بلا قيود، والتحدث إلى جميع الأشخاص الذين يرى الخبراء ضرورة في سؤالهم واستخدام طائرات لنقل الخبراء.

وأضاف أن هذا النهج يذكر بمسار التحقيق في وجود أسلحة كيميائية بالعراق والذي استند إلى بيانات خاطئة عن عمد وأدى إلى نتائج معروفة وفق البيان، في إشارة إلى الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام 2003.

ووصف المتحدث باسم الخارجية الروسية ألكسندر لوكاشيفيتش نهج الأمم المتحدة في القضية بأنه سيأتي «بنتائج عكسية»، قائلا إنه لا توجد معلومات بشأن أي حوادث أخرى تتضمن استخدام أسلحة كيميائية في سوريا.

وكان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون قال يوم 21 مارس الماضي إن منظمته ستفتح تحقيقا مستقلا في ما تردد عن وقوع هجوم بالأسلحة الكيميائية في سوريا في أقرب وقت ممكن.

واتهمت روسيا الشهر الماضي دولا غربية بمحاولة استخدام التحقيق للإطاحة بنظام الرئيس بشار الأسد، وقال إن التحقيق لن يتسم بالموضوعية ما لم ينضم إليه خبراء من روسيا والصين إلى فريق المحققين.

14 OCTOBER

14 أكتوبر

يومية - سياسية - عامة

www.14october.com

www.14october.com

الإثنين - 8 ابريل 2013م - العدد 15735

عين على الصحافة

الجيش المصري يرفض التعاون مع «حماس»

قالت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إن المؤسسة العسكرية المصرية، لما لها من ثقل اقتصادي وأمني، تمثل ضغطا يقلص من حدود سلطة الرئيس مرسي لإجراء مفاوضات مع حركة حماس وتحقيق تقارب أكثر.

وأوضحت الصحيفة أن إعادة انتخاب خالد مشعل هذا الأسبوع رئيسا للمكتب السياسي لحركة حماس لم يأت كمفاجأة، على الأقل بالنسبة للمخابرات المصرية برئاسة اللواء رأفت شحاتة، والتي مارست ضغوطا شديدة لصالح هذه الخطوة وفقا للصحيفة، بجانب مساندة حاكم قطر هذه الدولة التي أصبحت واحدة من حصون حماس المالية في أعقاب انقطاع علاقة المنظمة الإسلامية مع سوريا، وكذلك دعم العاهل الأردني الملك عبد الله الذي أقام في الأشهر الأخيرة علاقات جديدة مع مشعل.

ونقلت الصحيفة عما أسمته أحد المصادر المصرية قوله بأن «مشعل أصبح شخصية لا غنى عنه في هذا الوقت لأن لديه القيادة والقدرة للسيطرة على الأحداث على أرض الواقع، ولديه الكاريزما أمام منافسيه، المتمثلين في نائبه مشعل موسى أبو مرزوق، ورئيس وزراء حماس إسماعيل هنية، ومع محاولة مصر تحقيق التقارب بين فتح وحماس، فإن مشعل يعد شخصية رئيسية يمكنه تهدئة المتطرفين في حماس الذين يشنون صراعا ضد نشطاء فتح، كما أن مشعل ليس ضد التفاوض مع إسرائيل بشرط ألا تجرى من قبل الرئيس الفلسطيني محمود عباس بمفرده، وإذا كانت هناك انتخابات ستجرى في فلسطين وتفوز فيها حركة حماس مرة أخرى، فإن الدول العربية تفضل أن ترى «مشعل» في السلطة بدلا من أي من كبار الشخصيات الأخرى في الحركة.

وأوضحت هآرتس أن وجود علاقة وثيقة بين رئيس المخابرات المصرية ومشعل لا يعنى أن العلاقة بين حماس والجيش المصري تسير بهدوء، وذلك على عكس علاقة حماس مع الرئيس محمد مرسى، وساقت الصحيفة مثلا على ذلك بمواصلة الجيش المصري هدم الأنفاق رغم المحادثات التي أجراها مشعل وهنية مع كبار ضباط المخابرات المصرية نهاية الأسبوع الماضي، لهدم الأنفاق التي تربط بين قطاع غزة وسيناء. بعد تدمير نحو 250 الشهر الماضي، غمرت أنفاق مياه الصرف الصحى، وبعد تحديد أماكنها عن طريق الأقمار الصناعية، وربما بالتعاون مع الولايات المتحدة، كما أن العشرات من الشاحنات التي وصلت إلى منطقة الأنفاق لتفريغ بضاعتهم أجبرت على العودة إلى العريش مما أصاب تجار غزة وتجار مصر بخيبة الأمل، وأشارت الصحيفة إلى تصريح السيسى وزير الدفاع المصري بأن الجيش سيواصل نشاطا واسعًا ضد الإرهاب في سيناء، وأن الجيش لا يحتاج لمعونة من حماس أو أي جهة أخرى لأنه قادر على مواجهة الإرهاب وحده، وأوضحت الصحيفة ان هذا التصريح جاء ردا على عرض مرة أخرى مساعدة مصر في إحباط تهريب الأسلحة عبر سيناء ومواجهة الهجمات الإرهابية.

وأوضحت الصحيفة أن رفض مسئولين في الجيش لقاء قادة حماس، والتمسك بمواصلة هدم الأنفاق، لا يأتي فقط لتحسين الأمن في المنطقة أو لتصفية حسابات مع حماس، بل أيضا لحرص الجيش على التمتع بالتأييد الشعبي، ولإظهار الجيش أمام «مرسى» بأنه المسئول عن تحديد أماكن وجود التهديدات الوطنية، وأنه وحده الذي يقرر كيفية التعامل مع هذه التهديدات، سواء المهربين في سيناء أو حتى المتظاهرين في بور سعيد، وبهذا ترسم المؤسسة العسكرية الخط الفاصل بين صلاحيات القيادة السياسية والصلاحيات التابعة للقيادة العسكرية.

وأكدت الصحيفة أن «مرسي» يتعرض لضغوط ثقيلة ليس فقط من المعارضة، ولكن زاد من الانتقادات الموجهة ضد جماعة الإخوان المسلمين نشر تقرير حول قيام الاخوان بالتمتع بتبرعات تصل إلى عشرات الملايين من الدولارات، وأن هذه الأموال يتم إيداعها في فروع البنوك والمؤسسات المالية في سويسرا، وإيطاليا، وجزر البهاما وعدد من الدول العربية، وأن واحدا من قياديي في جماعة الإخوان وهو يوسف ندا، أسس بنك التقوى في جزر البهاما عام 1990، وهو على القائمة الأمريكية بسبب الاشتباه تورطه في تمويل هجمات 11 سبتمبر 2001 الإرهابية، وأوردت الصحيفة ما قاله المرشد العام السابق لجماعة الإخوان محمد مهدي عاكف، بأن الجماعة موجودة في 72 بلدا، وتقوم بتشغيل العشرات من المنظمات الخيرية في جميع أنحاء العالم، بما فيها الولايات المتحدة.

في افتتاح المؤتمر الاقتصادي لـ «التيار الشعبي» المصري

هيكل: الطريق إلى المستقبل مفتوح رغم المصاعب

■ القاهرة/ متابعات :

عقد التيار الشعبى المصرى، مؤتمراً اقتصادياً، صباح امس الأحد، بمركز إعداد القادة بالعجوزة، تحت عنوان "إنقاذ الاقتصاد المصرى.. نحو برنامج بديل"، والذى ينعقد على مدار يومين ينتهى اليوم الاثنين، وذلك لتقديم أوراق وسياسات بديلة تساعد على المرور بمصر من الأزمة الاقتصادية التى تمر بها فى ظل النظام الحالى.

بدأ حمدين صباحى مؤسس التيار الشعبى، الجلسة الافتتاحية للمؤتمر بدعوة الحضور للوقوف دقيقة حدادا على أرواح شهداء الثورة، فيما افتتح المؤتمر بكلمة، تلاها كلمة للكاتب الصحفى الكبير محمد حسنين هيكل، وذلك فى حضور عدد كبير من الباحثين والخبراء الاقتصاديين، وعدد كبير من السياسيين وأعضاء مجلس أمناء التيار الشعبى، ومنهم الدكتور سمير مرقص المساعد السابق لرئيس الجمهورية، والمهندس أحمد بهاء الدين شعبان، ومن أعضاء مجلس أمناء التيار الشعبى، الدكتور جمال زهران، والمهندس باسم كامل، البرلمانى السابق أمين إسكندر، وجمال فهمى وكيل أول نقابة الصحفيين، وحسين عبد الغنى، والعميد محمد بدر، والمنتج محمد العدل، والمخرج خالد يوسف، والمهندس محمد سامى.

من جانبه، طالب حمدين صباحى، خلال كلمته الافتتاحية للمؤتمر، بـ 7 مطالب رئيسية وهى ضرورة تعديل سياسة الشرطة، بما يوفر وجود جهاز يعمل على حفظ الأمن وخدمة الوطن وحفظ أمن المواطن، والقصاص العادل لشهداء الثورة ومصابيها، ويفتح الباب لمصالحة وطنية شاملة، وهى ضمن الشروط العامة لإنقاذ مصر مما هى فيه، وتحقيق أهداف ثورة يناير، والتوافق حول دستور وطنى، عبر حوار جاد، بالإضافة إلى حكومة جديدة تفتح الباب أمام كفاءات وطنية تنهى هيمنة الإخوان على الحكومات، وتعيين نائب عام يستعيد لمؤسسة القضاء احتراماً واجباً أهين بقرار الرئيس عقب تعيين النائب الحالى – على حد قوله – وقانون انتخابات يضمن نزاهة الانتخابات.

وأكد مؤسس التيار الشعبى، سعيه من خلال المؤتمر الاقتصادى الاجتماعى الأول للتيار الشعبى إلى تقديم رؤية جديدة، انطلاقا من الوطنية، بهدف إعادة ترتيب الهرم الاجتماعى، بما يمكن الاستقلال الوطنى الذى نسعى إليه، مضيفا إن المشهد الذى تعبر له مصر بما فيه من انقسام حاد مجتمعى وسياسى، وسلطة تعبر عن أحد مكونات المجتمع الذين التحقوا بثورة يناير، وحين وصلوا إلى سدة الحكم عجزوا أن يفوا بأهدافها أو احتياجات الشعب.

وأضاف صباحى: "إننا فى ظل هذا الحكم نعيد إنتاج نظام الاستبداد الذى ثار ضده الشعب"، لافتاً إلى أن استبداد النظام يتجلى فى الإعلان الدستورى الذى فرضه الرئيس مرسي لتحصين قراراته، وفرض نائب عام، قائلا: "النظام يصف نفسه بالاستبداد من خلال سلوكه وتصرفاته».

وأشار المرشح الرئاسى السابق، إلى أن مخصصات التعليم والصحة مازالت على انخفاضها المزرى، قياساً بإجمالى الدخل في مصر، وغيرها من المجالات الاقتصادية، مضيفا أن النظام يشرع فى الحصول على قرض النقد الدولى، فيما يؤرق ملايين المصريين، لافتا إلى أن مشروع الصكوك الذى تقدمت به الحكومة بدعوى أنها ستوفر 10 مليارات دولار، مؤكداً أنه حال عجز الحكومة عن سداد مستحقات تلك الصكوك لمستحقيها، فإن ملكيات الشعب المصرى ستنتقل إلى أصحابها.

واستطرد صباحى قائلاً: "الشعب المصرى بقواه الشعبية ومفكريه يواصلون بدأب وإصرار لإكمال ثورتهم"، لافتا إلى أن مظاهر الغضب فى الشارع، تحتاج إلى بعض التنظيم، فيما تتبدى أطروحات النخبة للخروج بمصر من الأزمة الاقتصادية والسياسية التى تمر بها مصر».

بدوره، قال الكاتب الصحفى الكبير محمد حسنين هيكل، خلال كلمته فى المؤتمر: سوف أنتظر وينتظر غيرى كثيرون أن نلمح البشارة، وهى على وجه اليقين قادمة لأن الحياة غلابة، والأمل القائم على المعرفة وقود إلى مستقبل قادر على زمانه، كما أن هناك تاريخا لدى هذا الشعب يزكى ويرجح، ويطمئن المتشوقين بلهفة لما ينتظرونه باستحقاق، فلقد طالت سنوات التيه، وحان للدليل أن يعطى لأهله إشارة إلى أن الطريق إلى المستقبل مفتوح، حتى وإن كانت التضاريس أمامه صعبة وعصية.

وأضاف الكاتب الصحفى الكبير: يسعدنى ويشرفنى أن أكون معكم وسط نخبة من رجال الفكر والعلم والفعل فى لحظة من حياة الوطن، تحتاج إلى كل شعاع ضوء يمكن توجيهه إلى المستقبل فى ظروف تغيم فيها الرؤى وتتعثر الأحلام، وتابع: أعرف مقدماً وقد كررتها كثيراً أننى رجل عليه أن يلتفت إلى الوراء ليرى مستقبله، لكنى أعرف أيضاً أن المستقبل يشغلنى ويلح علي، لأنى مواطن يعرف أن مسيرة الحياة مستمرة، وإنها على الدوام إلى الأمام، وأن الشباب بالتحديد مناط الأمل والرجاء.

وأشار هيكل، إلى أنه حضر إلى هذا المؤتمر، مقدراً أنه محاولة إطلال على المستقبل، وفى مُناي أن أخرج مطمئنا إلى أننى رأيت خطا يبشر بأمان، يومئ ويشير إلى مستقبل قابل للوعد، وقابل للتحقيق، فذلك أكثر ما تحتاج له أمة عاشت ولا تزال تعيش حالة ثورية تحركها طموحات بغير حدود، مع ملاحظة أن السنوات الأخيرة من حياتها كلفتها الكثير من مواردها وإمكانياتها، حتى وإن لم تؤثر على إرادتها وتصميمها.

وفى السياق ذاته، استهل الدكتور حسام عيسى أستاذ القانون بجامعة عين شمس، كلمته فى المؤتمر بكلمة وهى " إن الرئيس الشرعى الوحيد لمصر الذى أعترف به هو حمدين صباحى، مضيفاً "ولذلك سأبدأ الجلسة بانتقاد صباحى».

وأكد أستاذ القانون بجامعة عين شمس، أن الحل للأزمة التى تمر به مصر الأولوية تفيد للسياسية وأنه ليس هناك حل اقتصادى فى ظل وطن منقسم حالة اللا دولة التى تعيش فيها مصر، لافتا إلى ضرورة إيجاد عن مشروع وطنى يلتف حوله كافة أبناء وفئات الوطن، مثلما كان الأمر فى عهد ثورة عبد الناصر وعرابى حيث احتجزوا أبناء الوطن جميعا حول مشروع قومى، يهدف إلى تحقيق العدالة بين كل أبناء الأمة.

وأشار عيسي، إلى أن القضية المطروحة اليوم ليس أن نعطى للجماعة دليلا على أن لدينا اقتصاديين عظاما يستطيعون أن يخرجونا من الأزمة الاقتصادية فأعضاء الجماعة أقاموا بيننا "دولة اللا شئ"، مضيفا أنه لا سبيل لإصلاح اقتصاد البلاد فى ظل النظام القائم، وشدد على أن الأولوية يجب أن تكون بإسقاط جماعة الإخوان المسلمين.

بدوره، قال د. جودة عبد الخالق، القيادى بحزب التجمع: إننا نحاول بعث الطمأنينة للنفوس، ولذلك اخترت عنوانا إلى الورقة التى سأقدمها خلال المؤتمر وهو "انطلاق الفراشة من الشرنقة"، بما يمثل رؤية جديدة لرؤية سياسية واجتماعية جديدة لمصر الثورة، فى ظل غياب أى رؤية.

وأضاف القيادى بحزب التجمع، خلال كلمته بالجلسة الأولى فى المؤتمر الاقتصادي، أنه من الخطورة ترك الاقتصاد للساسة، مؤكداً أن الاقتصاد المصرى هو ضحية السياسة، موجها فى الجزء الأول من الجلسة الأول الذى يحمل عنوان «كيف يمكن إصلاح نظام الدعم والتحويلات ومكافحة الفقر"، حديثه إلى الرئيس محمد مرسي، وجماعة الإخوان المسلمين، وجبهة الإنقاذ الوطنى، قائلا: لم يبق من الوقت الكثير قبل أن نكون فجأة إزاء انفجار مدو، فى شكل ثورة جياع، محذراً من أن ثورة الجياع إذًا انطلقت لن يستطيع أحد إيقافها ولن يكون هناك ناج، وستأكل الأخضر واليابس.

وشدد عبد الخالق، على ضرورة تنحي المصالح السياسية، والعمل على تحقيق مصلحة الأغلبية الساحقة للغلابة والمطحونين، قائلاً: ألح على كل من يدعي أنه لاعب فى الساحة السياسية المصرية، أن يتأمل الأمور جيداً، وإلا ستبقى حالة الاحتقان قائمة، وفى تلك الحالة سيكون الحديث عن الاقتصاد شيئا من اللهو.

عيسى: إصلاح الاقتصاد مرهون بإسقاط (الإخوان)

أميركا تؤجل اختبار صاروخ بسبب الأزمة الكورية

■ واشنطن / وكالات :

قال مسؤول كبير بوزارة الدفاع الأميركية (بنتاغون) إن الولايات المتحدة أجلت اختبار صاروخ كان من المقرر إطلاقه هذا الأسبوع من كاليفورنيا لتفادي أي سوء فهم أو سوء تقدير، في ضوء التوترات الحالية مع كوريا الشمالية. وبالمقابل بث التليفزيون الكوري الشمالي صوراً لمظاهرات داعمة للنظام.

وقال المسؤول الذي تحدث شريطة عدم نشر اسمه إن «هذا هو مسار العمل المنطقي والحصيف الذي يتم بالمسؤولية التي يتعين اتخاذها» موضحا أن هذه التجربة ليس لها صلة «بأي شيء له علاقة بكوريا الشمالية».

وقال المسؤول إن الولايات المتحدة ما زالت مستعدة بشكل كامل للرد على أي تهديد كوري شمالي، وذلك تأكيدا لإشارة من البيت الأبيض بأن أميركا «لن تفاجأ» إذا أطلقت كوريا الشمالية صاروخا جديدا.

ويأتي هذا الإجراء الوقائي غير المعتاد من جانب الولايات المتحدة بعد تهديد كوري شمالي بمهاجمة القواعد الأميركية بالمحيط وبعد تقارير من كوريا الجنوبية عن تحريك بيونغ يانغ صاروخين متوسطي المدى إلى موقع على ساحلها الشرقي.

وقد حذرت وزارة الدفاع الأميركية كوريا الشمالية من مغبة أي استفزاز، وأعلنت أنها سترسل بطاريات اعتراض صواريخ لحماية قواعدها بجزيرة غوام، حيث يرابط حوالي ستة آلاف عسكري أميركي.

في هذه الأثناء بث التليفزيون الكوري الشمالي صوراً لمظاهرات في أنحاء مختلفة من البلاد، قال إنها خرجت دعما لقرارات النظام بشأن ما سماها الجاهزية القتالية. وردد المتظاهرون الذين كانوا يرتدون الزي العسكري هتافات تؤيد «زعيم البلاد» كيم جونغ أون وتندد بالولايات المتحدة.

وكان التلفزيون الكوري الشمالي الرسمي قد بث سابقا صورا لـ كيم جونغ أون وهو يوقع خطة استعداد لضرب الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية بالصواريخ، كما بث صورا أخرى له وهو يحضر تدريبات عسكرية.

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما حذر كوريا الشمالية من أن تدخل التاريخ «كشبح للشر».

في سياق الأزمة الكورية اجتمع رؤساء بعثات دول الاتحاد الأوروبي المعتمدة في بيونغ يانغ لاتخاذ موقف موحد من مطالبة كوريا الشمالية للبعثات الأجنبية بحث احتمال إجلائها من البلاد في حال اندلاع حرب بشبه الجزيرة الكورية.

وتبحث الدول المعنية، وهي ألمانيا وبريطانيا والسويد وبولندا ورومانيا والتشيك وبلغاريا، إمكانية إجلاء دبلوماسييها، بعد تأكيد بيونغ يانغ أنها غير قادرة على ضمان أمن السفارات بدءا من 10 أبريل الجاري.

واستبقت ألمانيا الاجتماع بالإعلان أن سفارتها ستواصل عملها بهذه المرحلة على الرغم من التحذير الذي أصدرته سلطات كوريا الشمالية.

بدورها أعلنت الأمم المتحدة أنها لا تعتزم سحب موظفيها، في حين قالت الخارجية الهندية إنها تدرس التحذير وستتخذ قرارا بالوقت المناسب.

أما وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف فأعلن أن بلاده تتشاور مع الصين والولايات المتحدة وباقي الدول المنضوية في المحادثات السداسية المتوقفة بشأن كوريا الشمالية.

مانديلا تعافى من الالتهاب الرئوي

■ بيروتوريا / وكالات :

قال مكتب رئيس جنوب أفريقيا إن الزعيم نيلسون مانديلا (94 عاما) غادر المستشفى عقب تعافيه من التهاب رئوي حاد بعد أن أمضى عشرة أيام في المستشفى، وسيستمر في متابعة الرعاية الصحية بالمنزل.

وكان أطباؤه تحدثوا في وقت سابق عن تحسن تدريجي في حالته قبل اتخاذهم قرارا بمغادرته المستشفى الليلة الماضية.

ووصف المتحدث باسم الرئاسة في جنوب أفريقيا حالة مانديلا الصحية بعد تلقيه العلاج بالجيدة.

وهذه هي الوعكة الصحية الرابعة التي تصيب مانديلا خلال أربعة أشهر. فقد أجرى مطلع مارس المنصرم فحوصات طبية، وأدخل المستشفى لفترة ثلاثة أسابيع لتلقي العلاج من التهاب رئوي أيضا، وعقب عملية جراحية لإزالة حصى بالمرارة.

وكان مانديلا قد انسحب تدريجيا من الحياة العامة بعد انتهاء ولايته الرئاسية، وهو لا يزال يتمتع بشعبية واسعة واحترام فائق في بلاده وحول العالم.

يذكر أن مشاكل الرئتين ظلت تلاحق مانديلا منذ إصابته بالسل الرئوي عندما كان سجينا سياسيا لمدة 27 عاما بجزيرة روبن وأماكن أخرى.

وكشف جورج بيزوس، صديق مانديلا، مؤخرا أن الأخير يعاني من فقدان للذاكرة في بعض الأوقات.

فشل المفاوضات بين إيران والقوى الكبرى

■ المآتا / وكالات:

فشلت إيران والقوى الدولية الكبرى -في ختام جولة تفاوض جديدة في كزاخستان- في إحراز تقدم على طريق حل أزمة البرنامج النووي الإيراني، في ظل غياب تنازلات بشأن القضايا المختلف عليها، خاصة ما يتعلق بتخصيب اليورانيوم.

وقالت الأنباء من ألمآتا -حيث عقدت جولة التفاوض الجديدة بين إيران ومجموعة 5 + 1 (الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وألمانيا) إن الطرفين المتفاوضين لم يقدما تنازلات حقيقية تسمح بحدوث تقدم جوهري.

حول العالم

كلمات

› حسن نافعة

حماس والإخوان والقضية الفلسطينية

هل أصبحت القضية الفلسطينية في وضع أفضل مما كانت عليه قبل هبوب رياح التغيير في العالم العربي؟ وهل أحدث وصول جماعة الإخوان المسلمين للسلطة في مصر نقلة نوعية في العلاقات المصرية-الفلسطينية يمكن استثمارها إيجابيا لصالح القضية الفلسطينية؟ تلك أسئلة يتعين أن نطرحها وأن نبحث لها عن إجابة دقيقة تسهم في تبديد اللغط الدائر حاليا حول حقيقة العلاقة بين النظام الحاكم في مصر وحركة «حماس».

غير أن الإجابة عن هذه الأسئلة لن تكون أمرا سهلا ما لم نسلم بمجموعة من الحقائق الأساسية التي تحكم علاقة مصر بالقضية الفلسطينية، من ناحية، وبأصحاب هذه القضية، من ناحية أخرى. فإذا كانت القضية الفلسطينية بالنسبة للشعب الفلسطيني هى «قضية وجود»، نظرا لأنها تتعلق بأرض مسلوبة وبشعب مشرد، فإنها بالنسبة للشعب المصري «قضية أمن»، نظرا لما يمثله قيام دولة يهودية قوية على حدوده الشرقية من تهديد مباشر لأمنه الوطنى، خصوصا إذا كانت هذه الدولة تمتلك السلاح النووي. ولأن التسوية العادلة لهذه القضية لا يمكن أن تتحقق، من منظور الشعب الفلسطيني، إلا بعودة حقوقه المغتصبة كاملة، ومن منظور الشعب المصري إلا بإزالة كل ما يشكل تهديدا لأمنه الوطني، فمن الطبيعى أن يؤدى استمرار القضية دون حل إلى وجود منطقة مصالح مشتركة دائمة بين الشعبين المصري والفلسطيني، تتسع أو تضيق بحسب رؤية صناع القرار في كلا الجانبين لمصالحهما الوطنية. وفي هذا السياق وحده يمكن فهم طبيعة الدور الذى لعبته مصر في تحديد مسار الصراع العربي- الإسرائيلى والمحاولات الرامية لتسويته، سلماً أو حربا، والتي مرت بمراحل ثلاث يمكن تحديدها على النحو التالي:

الأولى: مرحلة الصدام العسكري بين جيوش نظامية، وفيها خاضت مصر جميع الحروب التي وقعت مع إسرائيل، إما منفردة: كما حدث في حرب 1956، وفي حرب الاستنزاف (1968 - 1970)، أو بالاشتراك مع آخرين: كما حدث في حروب 1948 و1967 و1973، التي اعتبرها السادات آخر الحروب. ويلاحظ هنا أن هذه الحروب جرت تحت راية مختلف النظم الحاكمة في مصر قبل وبعد ثورة يوليو، مما يقوم في حد ذاته دليلا على أن القضية الفلسطينية هي قضية مصرية تتعلق بالأمن الوطني.

الثانية: مرحلة البحث عن تسوية سلمية للصراع عقب حرب 1973، وفيها أخذت مصر الساداتية زمام المبادرة، ولكن دون تشاور مسبق مع الدول العربية المجاورة أو حتى مع منظمة التحرير الفلسطينية. فأقدمت على إبرام معاهدة سلام منفردة مع إسرائيل (1979)، ولم تنخرط فيها دول عربية أخرى رسميا إلا بعد خروج العراق من معادلة الصراع مع إسرائيل، عقب استدراجه لغزو الكويت، وانعقاد مؤتمر مدريد. وقد شهدت هذه المرحلة إبرام اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية (أوسلو 1994)، ثم تبعه اتفاق مع الأردن (وادي عربة 1995).

والثالثة: مرحلة العودة إلى الصدام العسكري بعد فشل محاولات التسوية، ولكن في مواجهة حركات المقاومة المسلحة، وفيها شنت إسرائيل حربا على لبنان صيف عام 2006، لتصفية حزب الله. ثم شنت حربا أخرى على غزة، نهاية عام 2008 وبداية عام 2009، لتصفية حماس. ولأن العالم العربي انقسم على نفسه في هذه المرحلة إلى معسكرين: أحدهما داعم للمقاومة المسلحة والآخر رافض لها، فقد وقفت مصر في زمن مبارك، ولأول مرة في تاريخها، إلى جانب المعسكر الرافض للمقاومة المسلحة والمؤيد ضمنا لإسرائيل. ولأن النظام القديم في مصر كان بمثابة «كنز استراتيجي» لإسرائيل فقد كان من الطبيعي أن تشعر هذه الدولة بالقلق وأن تسعى لاختبار نوايا النظام الذي حل محله، الذي تدرك أن حركة حماس ترتبط به فكريا وتنظيميا وتعد امتدادا له. لذا فما إن تولى الدكتور مرسي زمام السلطة كرئيس جديد للدولة المصرية حتى قامت إسرائيل بشن حرب جديدة على قطاع غزة، لكنها سرعان ما تبينت أن النظام الجديد يستطيع، وربما يرغب، في أداء نفس الوظائف التي كان يقوم بها نظام مبارك، ربما بدرجة أكثر كفاءة، وأن بوسع إسرائيل تجيير العلاقة الخاصة التي تربطه بحماس لصالحها. فقد نجح النظام الجديد، وبسرعة فائقة، في إقناع حماس بضرورة وقف إطلاق الصواريخ من قطاع غزة في مقابل تخفيف الحصار، وهو أقصى ما كانت تطمح إليه إسرائيل. وفي سياق هذه العلاقة الجديدة التي بدأت تنسج بين النظام الجديد في مصر، من ناحية، وكل من الولايات المتحدة وإسرائيل، من ناحية أخرى، راحت قطاعات متزايدة من الشعب المصري تكتشف بوضوح تام أن حرص كل من جماعة الإخوان المسلمين وجماعة حماس على الانفراد بالسلطة والهيمنة عليها يفوق حرصهما على العمل على تحقيق أهداف الثورة في مصر أو أهداف المقاومة في فلسطين. وعندما راح التوتر يتصاعد في مواجهة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، كان من الطبيعي أن ينعكس سلبا على العلاقة مع حماس أيضا.